

نسي الطين ساعة أنه طين . حقير فصال تيها وعربيبدأ الشاعر قصيده بقوله (نسي الطين) حيث جعل الطين فاعلا منزليه الرفع التي هي أشرف الرتب الإعرابية وأعلاها ، ليلفت النظر إلى أن شيئاً ما قد خرج عن أصله وطبيعته ، فكيف يصير الطين الحقير في أعلى المراتب؟!! ولا يكتفي بذلك ولا يقف عند إنزال نفسه منزلة لا يستحقها بل تمرد وتكبر وسأء خلقه ودخله الغرور والشاعر يرمز بالطين إلى الجنس البشري ويقصد به ذلك الإنسان الذي نسي أصله وحقارته وطفق ينشر الفساد ويتکبر علىبني جنسه.ونلاحظ أن معظم الفاعلين في القصيدة ضمير مستتر ، وقد قصد الشاعر بذلك توسيع هذه المعانى لتشمل كل من يجد في نفسه هذه الصفة ولا يربطها بشخص معين أو مناسبة خاصة، أو لأن ذلك يعود إلى ظروف الشاعر الذي عاش في أرض المهر "أمريكا" ولم يستطع أن يصرح باسم هذا الشخص لأسباب خاصة.وكسى الخز جسمه فتباها .أعاد الشاعر في هذا البيت للإنسان المتکبر منزلته الحقيق بها ؛ حيث جعل جسمه ومظهره مفعولاً به منصوباً ، ليبين له أن تلك المنزلة التي رأى نفسه فيها إنما هي نتيجة اغتراره بمظهره .وهكذا أنزل الشاعر جسم المتکبر منزلة النصب ثم جعله مجروراً بالإضافة، ثم قال (وحوى المال كيسه) ليؤكد حقيقة هذا النوع من الناس ، إذ هو مضاف إلى كيس ماله منزلته مرتبطة به لا يسوى دونه شيئاً ، فهو مجرور مذلول بسبب حبه للمال ليملأ به كيسه الذي بدونه لا يسوى شيئاً وكأن كيس المال يجره ويتحكم فيه .يا أخي لا تمل بوجهك عنني .ويمضي الشاعر في قصيده متمسكاً بالمعنى الذي بدأها به حيث يقول يا أخي لا تمل بوجهك) ، فاعل تمل هو أنت وقد جاء ضميراً مستتراً ، ثم أنزل أكرم شيء فيه منزلة الجر حين جعله وجهه مجروراً بحرف يجره الحرف جرا .وقوله (يا أخي) إنما هو لتدكيره بأنهما من جنس وأصل واحد لا فرق بينهما ومما يؤكد ذلك أن الشاعر أضاف كلمة أخ إلى ضمير النفس أو المتكلم، ناهيك عما تحمله الكلمة من معنى .وعند قوله (ما أنا فحمة ولا أنت فرقد) يؤكد له أن لكل منها نفس المنزلة وإن اختلاف المظاهر وتبانت الظروف .أنا: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ .أنت : وإن كان مبنياً على الفتح إلا أنه ضمير منفصل للرفع على أنه مبتدأ .وقد سبق كلا الضميرين حرف نفي ، واختلاف الحرف مقصود فهو يعكس اختلاف ظروف الغني والفقير ، وهما من حيث المعنى والغرض شيء واحد .فاستخدم ضمير الرفع المنفصل ؛ ليخبره أنه بهذه المنزلة المزيفة التي تعلى بها وتكبر وتغطرس لم تستطع أن تنصب الحرير الذي تلبس ولا اللؤلؤ الذي تتزين به .إذن منزلتك التي رفعت نفسك إليها ما هي إلا بفعل مظهرك وملبسك لا بروحك وجواهرك ؛ فمظهرك وزينتك أعلى وأرفع من روحك وجواهرك .ومما يدل على خوائك وضعف حيلتك وقوتك عجزك عن نصب من نصبك وهو الحرير : (كسى الخز جسمه / لم تصنع الحرير) .أنت يا من رأيت نفسك شامخاً في الإعراب ومنزلك كل ما صنعته هو تزييف حقيقتك حين وضعتها في أرقى الرتب الإعرابية الرفع (أنت).هل استطعت أن تنصب الجمان أو النضار فضلاً عن جره ؟؟ هل استطعت ذلك وأنت متحرك بداعف فسيولوجي ضروري وهو طلب المطعم والمشرب ؟؟ إلم تستطع ذلك فما الحالة الإعرابية التي تستحقها ؟! أنت في البردة الموشاة مثلـي . في كـسـائي الرديم تشـقـى وتسـعـدوـيـسـتـمـرـ الشـاعـرـ فيـ منـادـاتـهـ بـالـصـورـةـ الـتـيـ رـفـعـ إـلـيـهـ نـفـسـهـ ثـمـ يـتـبـتـ لـهـ الـحـقـيقـةـ فـيـقـولـ: أـنـتـ فـيـ حـالـةـ الرـفـعـ الـرـاقـيـةـ الـتـيـ تـرـىـ فـيـهـ نـفـسـكـ إـنـاـ حـصـلـ ذـلـكـ بـفـعـلـ الـبـرـدـةـ الـمـوـشـاـةـ الـتـيـ تـرـتـيـبـهـاـ ،ـ وـهـيـ بـرـدـةـ حـقـيرـةـ مـجـرـورـةـ يـجـرـهـ الـحـرـفـ جـراـ،ـ فـأـنـتـ بـذـلـكـ تـزـيدـ نـفـسـكـ حـقـارـةـ وـذـلـاـ إـذـ رـأـيـتـ نـفـسـكـ عـزـيزـاـ كـرـيـماـ شـامـخـاـ فـيـ الإـعـرـابـ وـمـنـزـلـهـ لـأـرـتـدـائـكـ بـرـدـةـ حـقـيرـةـ .ـثـمـ إـنـ بـرـدـتـكـ الـمـوـشـاـةـ لـأـ تـخـلـفـ عنـ كـسـائيـ الرـديـمـ فـكـلـاهـمـاـ لـهـ نـفـسـ الـمـنـزـلـةـ الـإـعـرـابـيـةـ ،ـ وـأـنـتـ فـيـ مـرـتـبـةـ وـاحـدـةـ سـوـاءـ بـسـوـاءـ نـشـقـىـ وـنـسـعـدـ .ـوـلـقـلـبـيـ كـمـاـ لـقـلـبـكـ أحـلـامـ .ـحـسـانـ فـإـنـهـ غـيـرـ جـلـدـثـ يـعـقـمـ الشـاعـرـ مـبـدـأـ الـمـساـواـةـ بـيـنـهـماـ (ـبـيـنـ الـغـنـيـ وـالـفـقـيرـ) فـجـعـلـ الـقـلـبـينـ مـجـرـورـينـ بـنـفـسـ الـحـرـفـ (ـالـلـامـ)ـ ثـمـ أـضـافـهـمـاـ لـضـمـيرـينـ لـهـمـاـ مـرـتـبـةـ إـعـرـابـيـةـ وـاحـدـةـ أـيـنـماـ وـقـعاـ .ـوـمـضـمـونـهـ أـنـ قـلـبـيـ يـجـرـنـيـ كـمـاـ أـنـ قـلـبـكـ يـجـرـكـ ،ـ وـأـمـانـيـكـ كـلـهـاـ مـنـ عـسـجـدـ ؟ـأـمـانـيـ كـأـمـانـيـكـ لـهـمـاـ مـنـزـلـةـ وـاحـدـةـ مـنـ الإـعـرـابـ ،ـ فـإـنـ كـنـتـ تـرـىـ أـمـانـيـكـ شـيـئـاـ عـظـيمـاـ وـهـدـفـاـ سـامـيـاـ ذـاـ مـرـتـبـةـ عـالـيـةـ وـمـكـانـةـ رـفـيـعـةـ فـكـذـلـكـ أـرـىـ أـمـانـيـ ،ـ وـمـعـنـيـ الـبـيـتـ:ـ أـنـيـ مـضـافـ إـلـيـ أـمـانـيـ مـجـرـورـ بـهـ ،ـ أـلـهـثـ فـيـ الـحـيـاـةـ لـتـحـقـيقـهـاـ تـامـاـ كـمـاـ هـوـ الـحـالـ عـنـدـ ؟ـ فـأـنـتـ مـضـافـ لـأـمـانـيـكـ مـجـرـورـ بـهـ .ـثـمـ يـنـفـيـ الـفـرـقـ بـيـنـهـماـ حـيـنـ أـكـدـ كـلـاـ الـأـمـنـيـتـيـنـ بـ(ـكـلـهـاـ)ـ ،ـ وـجـعـلـهـمـاـ مـبـدـأـ ذـاـ مـرـتـبـةـ الـرـفـعـ الـعـظـيمـةـ ،ـ وـلـكـنـهـاـ لـيـسـ أـمـانـيـ كـامـلـةـ حـتـمـيـةـ الـمـنـالـ أـوـ تـحـقـقـ سـعـادـةـ وـخـلـوـدـ ؟ـأـمـانـيـ كـلـهـاـ لـلـتـلـاشـيـ .ـوـأـمـانـيـكـ لـلـخـلـوـدـ المؤـكـدـوـذـلـكـ نـهـاـيـةـ الـأـمـانـيـ وـغـايـتهاـ نـهـاـيـةـ شـبـيـهـ بـالـبـدـاـيـةـ حـقـيرـةـ دـنـيـةـ مـجـرـورـةـ سـوـاءـ كـانـتـ خـلـوـدـاـ أـوـ فـنـاءـ ،ـ مـنـ تـرـابـ ،ـ لـلـخـلـوـدـ.ـوـنـجـدـ الشـاعـرـ هـنـاـ قـدـ عـقـمـ مـعـنـيـ الـمـساـواـةـ حـيـثـ أـضـافـ أـمـانـيـهـ إـلـيـهـ وـأـضـافـ أـمـانـيـ المـغـرـورـ عـلـىـ المـغـرـورـ كـذـلـكـ ،ـ وـحـذـفـ خـبـرـ الـأـمـنـيـتـيـنـ وـعـلـقـ بـهـ الـجـارـ وـالـمـجـرـورـ .ـفـلـلـجـمـيعـ أـهـدـافـ ،ـ وـالـكـلـ يـسـعـيـ جـاهـداـ لـتـحـقـيقـهـاـ .ـثـمـ أـكـدـ أـمـانـيـهـ وـلـمـ يـؤـكـدـ أـمـانـيـ المـغـرـورـ وـلـكـنـهـ عـوـضـ ذـلـكـ بـالـصـفـةـ الـتـيـ جـاءـتـ مـنـ لـفـظـ التـوـكـيدـ (ـالـمـؤـكـدـ)ـ ،ـ لـاـ فـهـذـيـ وـتـلـكـ تـأـيـيـ وـتـمـضـيـ .ـكـنـوـيـهـاـ وـأـيـ شـيـءـ يـؤـبـدـ ؟ـإـنـ أـمـانـيـ شـيـءـ رـفـيعـ وـمـطـلـبـ كـبـيرـ وـمـطـعـمـ سـامـيـ ،ـ كـمـاـ تـرـىـ أـمـانـيـ ،ـ وـإـنـ كـانـتـ أـمـانـيـ ،ـ قـرـبـةـ بـسـيـطـةـ مـتـوـاضـعـةـ كـمـاـ تـرـاـهـاـ أـيـهاـ الـغـنـيـ ،ـ الـمـغـرـورـ ؟ـهـذـهـ اـسـمـ

